وجعلت نفسها رقيبة على اعمال الأمير اندريه بواسطة جواسيس تلقت منهم تقارير عن اسباب استيائه . ثم امرت بأن يحضر الى البلاط . ولكنه بسبب خوفه تظاهر بالمرض مدعيا وجود عاهة مثيره للاشمئزاز في دمل في احد فخذيه . فابلغها جواسيسها بان ذلك لم يكن صحيحا . وكان يمكن لهذه الكذبة أن تعتبر نوعاً من التمرد اولا انه يمكن من مصالحتها . وكاد إيفان أن يصبح محروما من عم صالح وصدوق وإن كانت هيلانة لا ترى فيه هذه الصفات بل كانت ترى في الأمير اندريه زعيماً محتملا لثورة يمكن أن تقوم . وفي خلال ثلاثة اعوام تبادلت معه رسائل غاضبة ثم استمرت بوضعه تحت رقابة جواسيسها . وعبثاً حاول ان يطلق على نفسه لقب خادمها المخلص لانها لم تكن تثق فيه . واخيراً علمت بانه يهيء نفسه للفرار الى مدينة حصينة كنوفغورود او ان يلجأ الى ليتوانيا لكي ينتظر الفرصة هناك بأن يعود منها عوده المنتصرين . فارسلت اليه مبعوثين من الكنيسة هددوه بالحرمان إن لم يأت الى موسكو للمصالحة ولكنهم كانوا متبوعين بجنود لم يكن مبتغاهم منه موضع شك . عند ذلك سارع بالرحيل مباشرة الى نوفغورود وجمع حوله للدفاع عنه ما وجده بين يديه من الأصدقاء .

ووقف الى جانبه جيش من الملاك العقاريين والفلاحين . وتوجه اوبولينسكي بجيش آخر لقتاله حتى كادت الحرب الاهلية ان تنفجر في منطقة الفولغا الأعلى . ولم يكن جيش الأمير اندري قويا وربما لم يكن في إمكانه أن يصمد لتجربة القتال . ولكن رئيسه لم تكن على كل الاحوال يرغب ابداً في العراك لأنه كان مسالما يرغب في الصلح وربما كان ضعيفاً في نظر العصر الذي كان يعيش فيه . ويقال إنه بعد ان تلقى من اوبولينسكي قسماً بأنه سيعفى عنه وافق على الاستسلام ولم يجر المعركة المنتظرة لأن الأمير استسلم لموسكو بكل هدوء ووصل اليها يوم الخميس وفي يوم السبت كان قد القي به في السجن حيث قتل فيه بكل قسوة وعنف . اما انصاره فقد أحيط بهم وعذبوا تعذيبا شديداً بعد أن تعرضوا في البدء لجلد السياط ومات بعضهم في السجن تحت العذاب